ورقة بحثية بعنوان:

"مفهوم التوحيد عند الشيخ عبد السلام الأسمر

المقدمة:

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على إمام الغر المحجلين سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين والتابعين وتابع التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد.

إن الإمام عبد السلام الأسمر الفيتوري أحد علماء القرن التاسع الهجري، وقد تتلمذ الشيخ على العديد من العلماء المعروفين كالإمام الدوكالي، والإمام زروق، وغيرهم، فقد حفظ القرءان الكريم عن ظهر قلب ولم يتجاوز السابعة من عمره، وبعد حفظه واتقانه للقرآن الكريم توجه لمخالطة العديد من المشائخ ليتلقى عنهم ضروب العلم والمعرفة، وبعد أن أسس زاويته المعروفة ووضع مخطط لسير عملية التدريس في الزاوية فإلى جانب حلقة القران الكريم كانت هناك حلقات أخرى يُعَلِّمْ فيها باقي العلوم كالتوحيد والسيرة واللغة وغيرها، فالإمام الأسمر لم يتصدر التدريس في الزاوية إلا بعد أن تَعَلَّمَ هذه العلوم وأتقنها، والعجيب اليوم في القرن العشرين إننا نسمع من يشكك في عقيدة هذا الشيخ الجليل، ويقول بأنه إمام ضلال والعياذ بالله، وقد ترك لنا الإمام الأسمر تراثاً كبيراً من كتب ورسائل ووصايا، فالناظر في هذه الكتب والوصايا والرسائل لا يقول فيه إلا كل مليح، ولما كثر اللغط في هذا وجب علينا أن نبيّن مفهوم التوحيد عند هذا الشيخ الجليل، وقد جاءت هذه الورقة البحثية المعنونة بـ**(مفهوم التوحيد عند الشيخ عبد السلام الأسمر)**، لبيان ما هي عقيدة الشيخ وما هو مفهومه للتوحيد وذلك من خلال كتاب رسائل الأسمر إلى مريديه.

أولاً: مشكلة البحث.

تنبعث مشكلة البحث من الآتي:

1. كثرة الشائعات على هذا الشيخ الجليل، ووصفه بأنه إمام ضلال.

ثانياً: تساؤلات البحث:

1. ماهي عقيدة الإمام الأسمر.
2. ما هو مفهوم التوحيد عند الإمام الأسمر.

ثالثاً: أهداف البحث.

1. بيان كيف أن الإمام الأسمر أحد أئمة أهل السنة والجماعة.
2. بيان وتوضيح معنى التوحيد عند الإمام الأسمر من خلال كتاباته.

رابعاً: أهمية البحث.

تكمن أهمية البحث في الربط بين الآيات الدالة على التوحيد، والأحاديث النبوية الدالة على التوحيد، وأقوال المتصوفة في التوحيد ومعانيه وتقسيماته، ومن ثم عرض لمعنى التوحيد عند الإمام الهمام الأسمر وربطه بعقيدته، وذلك كان من خلال رسائل الأسمر إلى مريديه.

خامساً: منهج البحث.

وفي هذه الورقة قد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي.

سادساً: خطة البحث.

هذا وقد اقتضت طبيعة البحث إلى أن يقسمه الباحث إلى:

مقدمة: وفيها التعريف بالموضوع وذكر لأهميته وأهدافه وإشكاليته وتساؤلاته ومنهجه.

المطلب الأول: التوحيد من الكتاب والسنة وعند أئمة التصوف.

المطلب الثاني: التوحيد عند الإمام الأسمر.

خاتمة: وفيها ذكر لأهم النتائج والتوصيات.

المطلب الأول: التوحيد في الكتاب والسنة.

يعدُّ علم التوحيد من أفضل العلوم وأشرفها على الإطلاق، لأنه هو العلم الذي يعنى بشرح العقائد الإسلامية ويقيم عليها الأدلة العقلية والنقلية، ويدعم الدليل النقي بالدليل العقلي لزيادة التوضيح وتقوية الدليل، لهذا فإننا نعتبر هذا العلم هو الأصل وهو الركن الركين والأساس المتين الذي يقوم عليه الدين الإسلامي؛ "لأنه لولا الإيمان بالله تعالى ورسله واليوم الأخر ما كان هناك تفسير ولا حديث ولا فقه، فلا تفسير من غير عقيدة: أن الله هو الذي أنزل القرءان، ولا حديث من دون عقيدة: أن محمد رسول الله، ولا فقه من دون عقيدة: أن المعبود بحق هو الله جل جلاله، فالدين الإسلامي هو دين العقل واللب، ولا تنشأ العقيدة إلا عن علم لقوله تعالى: {فاعلم أنه لا إله إلا الله} [سورة محمد، آية: 20]"[1].

أولاً: مفهوم علم التوحيد لغةً واصطلاحاً.

- التوحيد لغةً: "هو علمك بأن الشيء واحد"[2].
- اصطلاحـاً: "بمعنى ذلك العلم الذي دوَّنه العلماء وقام كل منهم بتعريفه بتعريف مختلف عن الآخر، فمثلاً نجد أن الإمام الغزالي قد عرفه بقوله: "هو مقصد حفظ عقيدة أهل السنة، وحراستها من تشويش أهل البدع"[3].
- وكذلك يعرفه الجرجاني بأنه: "تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأفهام، ويتخيل في الأوهام والأذهان"[4].

ومهمَّة علم التوحيد هي الدفاع عن عقيدة المسلمين، لأن أعداء هذا الدين منذ القدم وما يزالون يطعنون في أصول الدين، لذلك فإنه يجب على العلماء ذوي الفطانة والراسخون في العلم أن يقوموا بمواجهة التيارات المنحرفة بالمنطق والحجة والحكمة.

ثانياً: التوحيد من القرءان الكريم.

لا يعدُّ التوحد موضوعًا كباقي الموضوعات التي قام القرءان بتصويبها، بل إن القرءان الكريم كلُّه توحيد من ألفه إلى يائه، فالآيات والسور كلها تتحدث عن التوحيد، والتقسيم الذي جرى عليه بعض أهل العلم من أن القرءان ينقسم إلى

(1) - المنهج السديد في علم التوحيد، سالم مرشان، دار ومكتبة بن حمودة للنشر والتوزيع_ زليتن _ليبيا، الطبعة الأولى 2017، ص3.
(2) - المنهج السديد في علم التوحيد، سالم مرشان، ص12.
(3) - المنهج السديد في علم التوحيد، سالم مرشان، ص12-13.
(4)- التعريفات، الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط:1 سنة 1983م، ص 69.

ثلاثة أقسام: توحيد وأخبار وأحكام، فجميع هذه الأقسام إن تَحقَّقْتَ منها لا تخرج من دائرة التوحيد، إليك بعض آيات التوحيد.

1. قال تعالى في محكم تنزيله: {وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} (سورة البقرة، آية 162)، أي: أن المعبود الذي يستحق العبادة وهو الله جل وعلى واحدٌ لا شريك ولا عديل ولا ند له، وأقر سبحانه وتعالى وحدانيته بقوله: "لا إِلهَ إِلَّا هُوَ"، فهو الله واحدٌ في أسمائه وصفاته وأفعاله[5].

2. قال تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} (سورة الفاتحة، آية 5)، أي: أننا لا نعبد إلا إياه ولا نتوكل إلا عليه ولا نستعين إلا به جل وعلى، وهذا ما يسمى بكمال الطاعة، ويرجع الدين كله إلى هذين المعنيين، حيث أن المعنى الأول يدل على نفي الشرك، والمعنى الثاني يعني التبرؤ من الحول والقوة، أو كما قال بعض السلف: الفاتحة سر القرءان، وسرها هذه الكلمـــة: {إياك نعبد وإياك نستعين}[6].

3. وفي قوله تعالى: {يَأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ}، (سورة البقرة آية 21)، قد أمرنا الله بعبادته كما في الآية السابقة، وفي تفسير هذه الآية قد اختلف العلماء من المعنى المراد بالناس هنا على قولين: فقد ذهب أصحاب القول الأول: إلى أن المقصود بالناس هنا "الكفار" الذين لم يعبدوه، وهذا يدل عليه قوله تعالى: {إن كنتم في ريب}، وأما أصحاب القول الثاني: فذهبوا إلى أن معناه عام في جميع الناس، فيكون خطاب الله تعالى للمؤمنين بأن يداوموا على العبادة، وللكافرين بأن يباشروا العبادة وهذا القول حسن. فقوله تعالى: "اعبدوا" يأمر به الناس أن يعبدوه، والمقصود من العبادة هنا: توحيده والتزام شرائعه، والأصل في العبادة هو التذلل والخضوع، بقال: الطريق معبد إذا كانت الأقدام قد وطأته[7].

4. وفي قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ} سورة الأعراف آية 172)، وفي هذه الآية الكريمة التي يطلق عليها اسم آية الميثاق، نجد أن الله سبحانه وتعالى قد أخذ على عباده ميثاقاً غليظًا وهم مازالوا في عالم الأرواح، فأشهدهم على أنفسهم فشهدوا له بأنه هو ربهم وخالقهم ورازقهم ففي قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ}، "قالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: فيما روي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "يُقَالُ لِلرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَكُنْتَ مُفْتَدِيًا بِهِ؟ " قَالَ:

(5) -ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق سامي بن محمد سلامة، الطبعة الثانية 1420هـ، 474/1 وما بعدها.
(6). ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 134/1 وما بعدها.
(7). ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ، 225/1.

"فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: قَدْ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ ذَلِكَ، قَدْ أَخَذْتُ عَلَيْكَ فِي ظَهْرِ آدَمَ أَلَّا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا، فَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تُشْرِكَ بِي"[8]، " وقد روي عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يُسْأَلْ عن هذه الآية؟ فأجاب عليه الصلاة والسلام وقال: أن الله عز وجل عن الشبه والمثل بعدما خلق سيدنا آدم ثم مسح على ظهره، فاستخرج منه ذرية، فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية وقال: خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون، فقام رجل وقال: ففم العمل يا رسول الله، لماذا نعمل؟ فقال عليه الصلاة والسلام: إن الله سبحانه وتعالى عندما يخلق العبد للجنة يستعمله لها بعمل أهل الجنة، حتى إذا جاءه الموتُ ومات وهو يعمل بعمل أهل الجنة، استحق ذلك أن يدخلها فيدخله الله فيها، وإنه ليخلق العبد للنار فيستعمله بعمل أهل النار، حتى إذا مات وهو يعمل بعمل أهل النار فيستحق ذلك النار فيدخله إياها"[9].

5. وفي قوله تعالى: {فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ} (سورة هود آية 123)، نجد أن الله سبحانه وتعالى يأمرنا بعبادته والتوكل عليه وتفويض الأمر إليه في كل ما يكن[10]، أو كما قال صاحب تفسير الجلالين الإمام السيوطي: أن تعبده وحده وأن تثق به فإنه سيكفيك[11].

6. وفي قوله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ ولاَ أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وإِلَيْهِ مَآبِ} (سورة الرعد آية 36) أي: أن الله سبحانه وتعالى قد بعث النبي صلى الله عليه وسلم لعبادة الله وحده لا شريك له، كما أرسل الله بذلك الأنبياء من قبله، إنما بعثت بعبادة الله وحده لا شريك له، كما أرسل الأنبياء من قبلي، وأنني به إليه وله أدعوا، وإليه مرجعي ومصيري[12].

7. وفي قوله تعالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ} (سورة الإسراء آية 23)، "أن الله سبحانه وتعالى أيها الإنسان وألزمك وأوجب عليك أن تفرده وحده بالعبادة ولا تشرك به شيئاً"[13]، وقد اختلف أهل الألفاظ في التأويل في تأويل معنى "وقضى ربك"، ومع ذلك فكل المعاني التب ذكروها معناها واحدًا فهي من المترادفات، ومن جملة ما ذهبوا إليه أن معناه ما أمر الله، كما جاء في الأثر عن ابن عباس أنه قال: ثنا الحكم بن بشير، قال: ثنا زكريا بن سلام، قال: جاء رجل إلى الحسن، فقال : إنه طلق امرأته ثلاثا، فقال: إنك عصيتَ ربك، وبانت منك امرأتك، فقال الرجل:

(8) - ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 501/3 وما بعدها.
(9)- ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 501/3 وما بعدها.
(10). ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 116/9.
(11) - ينظر تفسير الجلالين، جلال الدين السيوطي، دار الحديث – القاهرة، الطبعة الأولى، ص302.
(12) _ ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 467/4 وما بعدها.
(13) _ ينظر: التفسير الميسر، نخبة من الأساتذة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف السعودية، ط:2 سنة 1430هـ، ص 284.

قضى الله ذلك عليّ، قال الحسن، وكان فصيحا: ما قضى الله: أي ما أمر الله، وقرأ هذه الآية" وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إلا إِيَّاهُ فقال الناس: تكلم الحسن في القدر[14].

8. قوله تعالى: {وما خلقت الجن والإنس ليعبدون} (سورة الذاريات آية 56)، لو أننا أرجعنا الآية الكريمة إلى جذورها في اللغة فنجد أن معناها في لغةً هو العبادة، وأن سمة العبد الأولى هي العبادة لله تعالى، فمعنى العبودية هو العبادة، ولكن ما معنى العبادة في جوهرها فهي المعرفة والتبصر، فيجب أن نعرف الله حتى نعبد. أي: إنما خلقتهم لآمرهم بعبادتي، لا لاحتياجي إليهم، وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس إلا ليعبد أي إلا ليقروا بعبادتي طوعا أو كرها وهذا اختيار ابن جرير، وقال ابن جريج: إلا ليعرفون وقال الربيع بن أنس إلا ليعبدون أي: إلا للعبادة[15].

ثالثاً: التوحيد من السنة المطهرة.

إن الله سبحانه وتعالى قد بعث سيدنا النبي محمد عليه أفضل الصلاة والسلام إلى الناس كافة، وذلك ليدعوهم إلى كلمة التوحيد وهي: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فقال لهم: قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا، فأجاب منهم القليل ودخلوا في دين الله واحدًا بعد واحد وجماعة بعد جماعة، وقد أبا الكثير واستنكروا وقالوا: ما ذكر الله عنهم: {أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ } (ص آية 4)، وقالوا أيضًا: {أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ } (الصافات آية 36)، فاستكبروا عن هذا الأمر، { إِنَّهُمْ كانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ} (الصافات آية 35)، فأطلق هؤلاء القوم على النبي صلى الله عليه وسلم ألقابًا لا تليق بجنابه الكريم، فسموه شاعرًا ومجنونًا؛ لجهلهم وضلالهم وفساد عقولهم، ولكنه الرحمة المهداة للبشرية رغم كل ما عاناه من قومه أبى ألا أن يستمر في نشر الدعوة والتوجيه والإرشاد وصبر على الأذى حتى دخل الجم الغفير في توحيد الله، ولما اشتد الأذى على المسلمين في مكة هاجر عليه الصلاة والسلام إلى المدينة، وهاجر معه من استطاع من أصحابه، وهاجر إليه كل من أسلم من سائر أرجاء الجزيرة، ثم لحق به من هداه الله من الناس من خارج الجزيرة أيضًا، ولم يزل يدعو إلى الله، حتى انتقل إلى جوار ربه، وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم الناس إلى أن يوحدوا الله تعالى وأمر أصحابه أن يبلغوا هذا عنه في الكثير من الأحاديث سنعرض بعضها على سبيل الذكر لا الحصر:

(14) _ ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ، 413/17.
(15) _ جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، 443/22.

1. لقد روى الإمام البخاري في كتاب التوحيد قول النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حينما بعثه إلى اليمن فقال له عليه الصلاة والسلام: "إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله"[16]، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون أول ما يعلمهم إياه "لا إله إلا الله".

وفي رواية قوله: "ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله"[17]، وفي رواية أخرى قوله: "فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله– عز وجل"[18].

2. وقد روى الإمام البخاري أيضاً في كتاب الإيمان، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله"[19]، وفي رواية قوله: "من وحد الله وكفر بما يعبد من دون الله"[20].

3. وفي الحديث المروي عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "بُني الإسلام على خمسة: على أن يوحَّد الله، وإقامِ الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، والحج، وفي رواية: على أن يُعبَد الله ويُكفَر بما دونه، وإقامِ الصلاة...، وفي رواية: شهادةِ أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، وإقام الصلاة...، وفي رواية: إيمانٍ بالله ورسولِه، والصلاة الخمس..."[21].

4. وفي حديث وفد عبد القيس: عن ابن عباس أنه قال: " لما أتى وفد عبد القيس للنبي صلى الله عليه وسلم قال: مَن الوفد؟، قالوا: ربيعة، قال: مرحبًا بالوفد غيرَ خزايا ولا نَدامى، فقالوا: يا رسول الله، إنا لا نستطيع أن نأتيَك إلا في الشهر الحرام، وبيننا وبينك هذا الحيُّ من كفار مُضَر، فمُرْنا بأمرٍ فَصْلٍ نُخبر به مَن وراءنا ونَدخل به الجنة، وسألَوه عن الأشربة، فأمرهم بأربع، ونهاهم عن أربع: أمرهم بالإيمان بالله وحده، قال: أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟،

(16). أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، ينظر: صحيح البخاري، البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط:1 سنة 1422هـ، 114/9، حديث رقم: (7372)، من حديث عبد الله بن أبي الأسود.

(17). أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، ينظر: صحيح البخاري، البخاري، 104/2حديث رقم: (1395)، من حديث، أبو عاصم الضحاك.

(18). أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب لا تأخذوا كرائم أموال الناس في الصدقة، ينظر: صحيح البخاري، البخاري، 119/2، حديث رقم:(1458). من حديث أمية بن بسطام.

(19). أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وأتوا الزكاة فخلوا سبيلهم، ينظر: صحيح البخاري، البخاري، 14/1، حديث رقم (25)، من حديث عبد الله بن محمد المسندي.

(20). أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، ينظر: صحيح مسلم، مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت، د ط، 51/1، حديث رقم: (38)، من حديث قتيبة بن سعد.

(21). فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس، 46/1.

قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تُعطوا من المغنَمِ الخُمس، ونهاهم عن أربع..."[22].

المطلب الثاني: التوحيد عند أئمة التصوف.

عقيدة التوحيد لقد برزت في العقائد الإيمانية في الدين الإسلامي، لأن الدعوة في الدين الإسلامي ترتكز على هذه العقيدة، وعنها تتفرع العقائد الأخرى التي أوجب الله على كل مسلم اعتقادها، وقد أكد القرآن الكريم وحدانية الله تعالى في مواطن كثيرة وأشار إليها بأساليب مختلفة، كما وضحنا سابقاً.

فالمفهوم البسيط لمعنى عقيدة التوحيد عند المسلمين، أرضى عقول الكثير من المسلمين وليس الكل، بل هناك من حاول أن يفهم التوحيد بمعنى آخر يختلف عن معناه البسيط، محاولين بذلك إلقاء ضوء جديد على هذا المعنى، وذلك من خلال ما قد استمدوه من ثقافاتهم ومن التجارب الروحية لأهل التصوف، فناقشوا في هذا الباب المقصود بالتوحيد على وجه التحديد، وتكلموا عن مراتب مختلفة للتوحيد: فمثلًا نجد أن الإمام الغزالي رحمه الله يذكر في الإحياء أربعة مراتب للتوحيد فيقول : "أن للتوحيد أربع مراتب وينقسم: إلى لب، وإلى لب اللب، وإلى قشر، وإلى قشر القشر"[23]. وقد مثل ذلك بأصحاب العقول القاصرة بالتالي فقال: "لنمثل ذلك تقريبًا إلى الأفهام الضعيفة بالجوز في قشرته العليا فإن له قشرتين وله لب وللب دهن هو لب اللب"[24].

ولهذا فإننا نجد في التاريخ الإسلام الديني نوعًا من التطور في مفهوم التوحيد، وهذا التطور قد قضت به طبيعة تطور التفكير الإسلامي آنذاك، وأيضاً الظروف الاجتماعية والمعرفية التي قد عاشها المسلمون في ذلك الوقت، وخاصة بعد حركة الترجمة، وهذا التطور وإن كان ليس على اتفاق تام مع ما كان عليه السلف الأول ومع تلك العقيدة البسيطة والواضحة التي نص عليها القرءان الكريم، وأيضاً وجود بعض المبالغات الشديدة في تحليل معنى التوحيد وفي النظر في مستلزماته الميتافيزيقية، وكذلك أدعياء التصوف الذين كادوا أن يخرجوا التوحيد من ميدانه العقدي إلى الميدان الفلسفي، إلا أن علماء المسلمين الأكفاء الذين اختارهم الله سبحانه وتعالى لنصرة كلمة التوحيد قد وقفوا ضد هؤلاء جميعاً وبينوا للناس معنى العقيدة والتوحيد ودافعوا عن عقيدة السلف، ومن هؤلاء الإمام الحارث بن الأسد المحاسبي(ت243هـ)، حيث إنه كان صوفياً ومتكلماً كان يرد على المتكلمين من المعتزلة والمجسمة

(22). فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، كتاب المغازي باب وفد عبد قيس، 562/10.
(23) - إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار المعرفة بيروت، 245/4.
(24) - إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، 245/4.

وغيرهم، وهو الذي قد مهد لظهور الأشاعرة الذين تولوا الدفاع عن عقيدة السلف، وقد درس على المحاسبي الإمام الجنيد(ت297هـ) رضي الله عنه إمام الطائفة، وكان يدرس أيضاً على خاله السري السقطي (ت257هـ) ، فسأله ذات يوم وقال له: من تجالس بعدي يا بني؟ فقال: يا خالي أجالس المحاسبي، فقال له: "خذ من علمه وأدبه ودع عنك تشقيقه في علم الكلام ورده على المتكلمين"[25].

وإنَّ الكثير من الناس اليوم عند إطلاق مصطلح التصوف يذهب ذهنهم مباشرةً إلى أولئك الذين انتسبوا للتصوف ولا يعرفون عنه إلا اسمه، ولذلك يضلّلون الصوفية جميعاً، لأنهم لم يقرؤا عليهم ولم يطلعوا على مؤلفاتهم، ومجرد التسليم بهذا يعدُّ تواطئاً ومذاهنةً لهم، ولكان علينا أيضاً أن نسلم ونذعن لمن لم يقرأ عن الإسلام شيء ووصفه بأنه إرهاب من خلال ما شاهده من بعض الفرق التي تنتسب إلى الإسلام.

ونحن اليوم عندما نتكلم عن التصوف والصوفية، إنما نتكلم عن أئمة أعلام ذاع صيتهم وسمُّوا بذلك منذ بداية القرن الثالث الهجري، ونتكلم عن أسانيد القرآن والحديث والفقه والعقيدة واللغة إلى غير ذلك من العلوم الإسلامية، إذ لا يخلوا سند من هذه الأسانيد من الصوفية على مر العصور، فهل يستقيم أن نصف هؤلاء بالضلال والبدع؟، وإذا تم ذلك فإننا لا نطعن في الأشخاص فحسب، بل إننا نطعن في القرءان والسنة والحديث والفقه والعقيدة واللغة وكل العلوم التي لا تخلوا أسانيدها من الصوفية، ولا نقصد أولئك الذين اقتصروا على أولئك الذين يصفهم أهل الطريق بأنهم أدعياء التصوف، إذ لا يخلوا كل علمٍ من أدعياء، فقد وصفهم ابن تيمية بأنهم أصحاب تصوف الرسم حيث قال: "وأما صوفية الرسم فهم الذين يقتصرون على النسبة فهمهم اللباس والآداب الوضعية ونحو ذلك، وشبَّه هؤلاء بمن يقتصر على زي أهل العلم والجهاد وهو ليس منهم"[26].

وقد تعددت صيغ التوحيد وتباعدت معانيها ومراميها؛ فمن القول بلا إله إلا الله، وهي الصيغة الإسلامية الأولى البسيطة في دلالتها، ظهرت الصيغ الآتية:

الإمام القشيري رحمه الله في الفصل الأول من رسالته يعرض لنا عقيدة الصوفية في التوحيد، الذي يعتبره رأس العقائد الإيمانية جميعها[27]، والأصل الذي بنى عليه الصوفية قواعد طريقهم وصانوا به عقائدهم عن البدع، مقتبسًا في كل ذلك ما هو أدنى إلى مذهب السلف وأهل السنة، ثم بعد ذلك يُورد بأسلوب راقٍ وجميل تعريفات التوحيد السنِّي لعدد كبير من كبار الصوفية، وينبه إلى مخالفتهم في ذلك لمذاهب المبتدعة، وبخاصة المجسمة والمشبهة والمعتزلة، ويلخص عقيدتهم في التوحيد في جملة شاملة جامعة لزبدة ما فصَّله في الفصل المذكور فيقول:" دلت

(25) - ينظر: في إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، 22/1

(26) - مجموع الفتاوى، لابن تيمية، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحب الشريف المدينة المنورة، د ط، سنة 1995م، 19/11.

(27) – ينظر: في الرسالة القشيرية، القشيري، تحقيق محمود بن الشريف، دار المعارف القاهرة، 19/1.

هذه الحكايات عَلَى أن عقائد مشايخ الصوفية توافق أقاويل أهل الحق مسائل الأصول، وَقَد اقتصرنا عَلَى هَذَا المقدار خشية خروجنا عما أثرناه من الإيجاز والاختصار"[28].

ومما ذكره الإمام القشيري في توحيد أئمة التصوف[29]:

قال رحمه الله: "سمعت الشيخ أبا عَبْد الرَّحْمَنِ مُحَمَّد بْن الْحُسَيْن السلمي رحمه الله يَقُول: سمعت عَبْد اللَّهِ بْن مُوسَى السلامي، يَقُول: سمعت أبا بَكْر الشبلي يَقُول: الْوَاحِد المعروف قبل الحدود وقبل الحروف، وَهَذَا صريح من الشبلي أَن القديم سبحانه لا حد لذاته، ولا حروف لكلامه".

وقال: "قال الجنيد: إن أول مَا يحتاج إِلَيْهِ العبد من عقد الحكمة معرفة المصنوع صانعه والمحدث كَيْفَ كَانَ إحداثه، فيعرف صفة الخالق من المخلوق، وصفة القديم من المحدث، ويذل لدعوته، ويعترف بوجوب طاعته، فَإِن لَمْ يعرف مالكه لَمْ يعترف بالملك لمن استوجبه".

وقال: "سئل الجنيد عَنِ التوحيد فَقَالَ: إفراد الموحد بتحقيق وحدانيته بكمال أحديته أَنَّهُ الْوَاحِد الَّذِي {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ} [سورة الإخلاص، آية: 3]، بنفي الأضداد والأنداد والأشباه بلا تشبيه، ولا تكييف، ولا تصوير، ولا تمثيل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى، آية: 11].

وقال: "قال أَبُو الْحَسَنِ البوشنجي رحمه الله: التوحيد أَن تعلم أَنَّهُ غَيْر مشبه للذوات ولا منفي الصفات".

وقال: "أَخْبَرَنَا الشيخ أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ السلمي رحمه الله تعالي ، قَالَ: سمعت مُحَمَّد بْن مُحَمَّد بْن غالب ، قَالَ: سمعت أبا نصر أَحْمَد بْن سَعِيد الإسفنجاني ، يَقُول: قَالَ الْحُسَيْن بْن مَنْصُور: ألزم الكل الحدث، لأن القدم لَهُ فالذي بالجسم ظهوره فالعرض يلزمه والذي بالأداة اجتماعه فقواها تمسكه، والذي يؤلفه وقت يفرقه وقت، والذي يقيمه غيره فالضرورة تمسه، والذي الوهم يظفر بِهِ فالتصوير يرتقي إِلَيْهِ، ومن آواه محل أدركه أين ، ومن كَانَ لَهُ جنس طالبه مكيف ، أَنَّهُ سبحانه لا يظله فَوْقَ ، ولا يقله تَحْتَ ، ولا يقابله حد ، ولا يزاحمه عِنْدَ، ولا يأخذه خلف ، ولا يحده أمام ، وَلَمْ يظهره قبل ، وَلَمْ ينفه بَعْد، وَلَمْ يجمعه كُل، وَلَمْ يوجده كَانَ ، وَلَمْ يفقده لَيْسَ، وصفه لا صفة لَهُ ، وفعله لا علة لَهُ، وكونه لا أمد لَهُ، تنزه عَن أحوال خلقه ، لَيْسَ لَهُ من خلقه مزاج ، ولا فِي فعله علاج، باينهم بقدمه كَمَا باينوه بحدوثهم ، إِن قُلْت: مَتَى فَقَدْ سبق الوقت كونه ، وإِن قُلْت: هُوَ فالهاء والواو خلقه، وإِن قُلْت: أين فَقَدْ تقدم المكان وجوده ، فالحروف آياته ، ووجوده إثباته ، ومعرفته توحيده ، وتوحيده تمييزه من خلقه ، مَا تصور فِي الأوهام فَهُوَ بخلافه ، كَيْفَ يحل بِهِ مَا منه بدأ، أَوْ يعود إِلَيْهِ مَا هُوَ أنشاه ، لا تماقله العيون ، ولا تقابله الظنون، قربه

(28) – ينظر: في الرسالة القشيرية، القشيري، 31/1.

(29) _ ينظر: في الرسالة القشيرية، القشيري، 20/1 وما بعدها.

كرامته ، وبعده إهانته، علوه من غَيْر توقل ، ومجيئه من غَيْر تنقل، هُوَ الأَوَّل والآخر والظاهر والباطن ، القريب البعيد الَّذِي {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (سورة الشورى، آية: 11)، سمعت أبا حاتم السجستاني يَقُول: سمعت أبا نصر الطوسي السراج ، يحكي عَن يُوسُف بْن الْحُسَيْن ، قَالَ: قام رجل بَيْنَ يدي ذي النون الْمِصْرِي ، فَقَالَ: أخبرني عَنِ التوحيد مَا هُوَ؟ فَقَالَ: هُوَ أَن تعلم أَن قدرة اللَّه تعالي فِي الأشياء بلا مزاج، وصنعه للأشياء بلا علاج، وعلة كُل شَيْء صنعه، ولا علة لصنعه، وليس فِي السماوات العلا ولا فِي الأرضين السفلي مدبر غَيْر اللَّه، وكل مَا تصور فِي وهمك فالله بخلاف ذَلِكَ".

وقال: "قال الجنيد: التوحيد علمك وإقرارك بأن اللَّه فرد فِي أزليته لا ثاني مَعَهُ، ولا شيء يفعل فعله".

ومما ذكره الإمام الكلاباذي في كتابه التعرف لمذهب أهل التصوف:

ذهب الإمام الكلاباذي إلى أن أركان التوحيد سبعة فقال:[30]

1. إفراد القدم عن الحدث.
2. تنزيه القديم عن إدراك المحدث له.
3. ترك التساوي بين النعوت.
4. إزالة العملة عن الربوبية.
5. إجلال الحق عن أن تجرى قدرة الحدث عليه فتلونه.
6. تنزيهه عن التمييز والتأمل.
7. تبرئته عن القياس.

وكذلك قال محمد بن موسى الواسطي: "جملة التوحيد ان كل ما يتسع به اللسان أو يشير إليه البيان من تعظيم أو تجريد أو تفريد فهو معلول والحقيقة وراء ذلك معناه أن كل ذلك من أوصافك وصفاتك محدثة معلولة مثلك وحقيقة الحق هو وصفه له"

كما قال بعضهم إلى أن التوحيد هو أن يميتك الله عنك ويحيك به كما جاء في أحد تعريفات التصوف، فقال بعض الكبراء: "إن التوحيد إفرادك متوحداً وهو ألا يشهدك الحق إياك"[31].

(30) - التعرف إلى مذهب أهل التصوف، الكلاباذي، مكتبة الخانجي القاهرة، د ط، ص: 103.

(31) - التعرف إلى مذهب أهل التصوف، الكلاباذي، ص 103.

وكذلك قال فارس: "لا يصح التوحيد ما بقيت عليك علقة من التجريد والموحد بالقول لا يشهد السر منفرداً به والموحد بالحال غائب بحاله عن الأقوال ورؤية الحق حال لا يشهده إلا كل ما له ولا سبيل إلى توحيده بلا قال ولا حال وقال بعضهم"[32].

وقال أبو بكر الشبلي: "لا يتحقق العبد بالتوحيد حتى يستوحش من سره وحشة لظهور الحق عليه"[33].

ومما قاله أهل التصوف في التوحيد أيضاً:

"التوحيد عند الصوفية: هو مشاهدة الوحدانية بطريق الكشف بواسطة نور الحق، وأعلى من ذلك ألا يرى في الوجود إلا واحداً فلا يرى نفسه"[34].

التوحيد عند الصوفية هو " ظهور صفة الوحدانية للعبد حتى ينمحق كله فيها؛ ولا يبقى له أثر إلا مجرد التصديق القلبي بأن ذلك حق."[35]

وفي معجم ألفاظ الصوفية: "التوحيد عند الصوفية هو شهادة المؤمن يقيناً، أن الله – تعالى – هو الأول في كل شيء، وأقرب من كل شيء، وهو المعطي المانع لا معطي ولا مانع ولا ضار ولا نافع إلا هو[36].

المطلب الثالث: التوحيد عند الإمام الأسمر.

قد تنقل الشيخ سيدي عبدالسلام الأسمر من عالمٍ إلى آخر، لكي ينهل من علومهم وأفكارهم في مختلف العلوم، وهذا هو دأب العلماء الأجلاء الذين قد خلد الله سبحانه وتعالى ذكرهم، كالإمام أحمد ابن حنبل وغيره من الآئمة الذين قد ارتحلوا من بلدٍ إلى آخر، ومن عالمٍ إلى آخر، وذلك كله من أجل الحصول على شرف العلم ونقله للمسلمين ليتعرفوا على أمور دينهم، حيث كان ذلك انطلاقاً من قوله تعالى: {فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} (سورة التوبة، آية 122).

في بيان أول ما يجب على المكلف قال الشيخ: (في رسالته إلى أصحابه بمدينة طرابلس الغرب): "عيليكم بتصحيح إيمانكم وبالنظر والاستدلال وذلك أول الواجبات. وما يجب عليكم من فرض العين، وبلين الجانب لكل بار وفاجر، وبالإحسان لجيرانكم واصبروا على إذايتهم لكم، واكتموا أسرارهم، واستروا عوراتهم، ولا تقابلوهم بضد ما فعلوا، واعفوا

(32) - التعرف إلى مذهب أهل التصوف، الكلاباذي، ص 103.

(33) - التعرف إلى مذهب أهل التصوف، الكلاباذي، ص 103.

(34). ينظر في إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، 240/4.

(35). رسالة التوحيد، عبد الغني النابلسي النقشبندي ص43.

(36). معجم ألفاظ الصوفية، حسن الشرقاوي، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع _ القاهرة، الطبعة الأولى1987، ص92.

عنهم"[37]. فأول واجب على المكلف عند الشيخ هو: تصحيح الإيمان بالنظر والاستدلال، ويعتبر ذلك أحد الأقوال المعتبرة التي قالها وارتضاها أئمة أهل السنة والجماعة، من غير أن نخوض في الاختلاف الذي طرأ بين أهل العلم في هذه المسألة، قال الإمام إبراهيم اللقاني في متن جوهرة التوحيد:

واجزم بأن أولاً مما يجب معرفة وفيه خلف منتصب

أي: أنه قد حدث خلاف العلماء في هذا وكل قد أخذ القول الذي قد اطمئن به وارتاح له قلبه.

وفي بيان التوحيد ومعناه قال الشيخ: (في رسالته إلى أصحابه بتمبكتو بمالي غرب أفريقيا): "واعلموا رحمكم الله: أن من فرائض الإسلام فرض عين، وهو تعلم ما يحتاج إليه العبد كالتوحيد؛ لأن ذلك فريضة على كل مسلم ومسلمة. ثم اعلموا: أنهم قالوا: العلم الذي طلبه فرض عين على ثلاثة أوجه أحدهما: أحدها علم التوحيد. مقدار ما يعرف به ذات الله تعالى وصفاته على ما يليق به تعالى"[38].

وقال الشيخ: (في رسالته إلى عبد الجميد بن على العوسج أحد مريديه): "قال الإمام المازري: التوحيد في هذه الكلمات وهي: العرش سقف الجنان لا مستقر الرحمن، والكرسي محل تلقي العلوم لا محل القيوم، واستواؤه امتنانه وحبه رضوانه، وضحكه غفرانه، ووجهه وجوده، ويده قدرته، وعيناه شهوده، فمن لم يعتقد هذا فالصنم معبوده"[39].

وهنا يرشد الشيخ أصحابه إلى الابتعاد عن أقوال المجسمة، والمشبهة، الذين قالوا: بأن الله فوق العرش، وفوضوا الكيف في اليد والوجه دون المعنى، إلى غير ذلك ويأخذ الشيخ في هذا مأخذ القوم من أهل السنة والجماعة، الذين كانوا يفوضون في الكيف والمعنى ويلجؤون للتأويل عند الحاجة إليه.

وفي أقسام معرفة التوحيد قال الشيخ: (في رسالته إلى عبد الرحمن بن ساعد وعلي بن محمد أبو سلامة بمدينة غريان): " أن معرفة التوحيد على أربعة أقسام: ذاتية ومعنوية وفعلية وسلبية"[40]، تفصيلها كالتالي:

1. الصفات الذاتية فهي: الوجود والوحدانية والقدم والبقاء والقيام بالنفس والمخالفة للحوادث.
2. الصفات المعنوية فهي: العلم والقدرة والإرادة والحياء والكلام والسمع والبصر وإدراك جميع الملموسات فهي لمعني قائم بذات الله تعالى لا يعلم كيف هو إلا هو.
3. الصفات الفعلية فهي: الرحمن الرحيم الخالق الرازق.

---

(37) - رسائل الأسمر إلى مريديه، عبد السلام الأسمر، تحقيق مصطفى عمران بن رابعة، دار المدار الإسلامي، ط1، ص214.

(38) – رسالة الأسمر إلى أصحابه بتمبكتو، ص237.

(39) – رسالة الأسمر إلى عبد الجميد بن على العوسج، ص165.

(40) – رسالة الأسمر إلى عبد الرحمن بن ساعد وعلي بن محمد أبو سلامة بمدينة غريان، ص195.

4. الصفة السلبية فهي: لا شبيه له ولا والد له ولا صاحبة له كما قال في كتابه العزيز: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (سورة الشورى، آية:11).

وفي أصول التوحيد قال الشيخ (في رسالته إلى عبد الرحمن بن ساعد وعلي بن محمد أبو سلامة بمدينة غريان): "أن على أربعة أقسام: اسم، وذات، وصفة، وفعل"[41]، وتفصيلهم كالتالي:

1. الاسم: {اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} (سورة البقرة، آية: 255).

2. الذات: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} (سورة الإخلاص، آية:1).

3. الصفة: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (سورة الشورى، آية:11).

4. الفعل: {كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ} (سورة الرحمن، آية: 29).

وفي أقسام التوحيد قال الشيخ (في رسالته إلى عبد الرحمن بن ساعد وعلي بن محمد أبو سلامة بمدينة غريان): "والتوحيد على ثلاثة أقسام: ظاهر وباطن وحقيقة"[42].

1. ظاهره: الاسم.

2. باطنه: الإيمان.

3. حقيقته: التقوى.

وفي أصل الأصول قال الشيخ (في رسالته إلى عبد الرحمن بن ساعد وعلي بن محمد أبو سلامة بمدينة غريان): "واعلموا: أنه لا يكون الطالب طالبا ولا الفقير فقيرا حتى يعرف أين هو أصل الأصول والأصل فوق الأصول والأصل الذي يجي به الأصول والأصل دون الأصول فأما أصل الأصول فهو الله سبحانه وأما الأصل فوق الأصول فهو كلام الله تعالى وأما الأصل الذي يجي به الأصول فهو جبريل عليه السلام وأما الأصل دون الأصول فهو محمد صلي الله عليه وسلم"[43].

وفي تحديد أنواع الشرك قال الشيخ (في رسالته إلى راشد بن يحيى المحجوبي المقرحي): "أنواع الشرك"[44]:

1. شرك استقلال وهو: إثبات إلهين مستقلين كشرك المجوس.

2. شرك تبعيض وهو: تركيب الإله من آلهة كشرك النصارى.

(41) – رسالة الأسمر إلى عبد الرحمن بن ساعد وعلي بن محمد أبو سلامة بمدينة غريان، ص196.
(42) – رسالة الأسمر إلى عبد الرحمن بن ساعد وعلي بن محمد أبو سلامة بمدينة غريان، ص196
(43) - رسالة الأسمر إلى عبد الرحمن بن ساعد وعلي بن محمد أبو سلامة بمدينة غريان، ص 196.
(44) – رسالة الأسمر إلى راشد بن يحيى المحجوبي المقرحي، ص142.

3. شرك تقريب وهو: عبادة غير الله تعالى ليقربوا إلى الله زلفى كشرك متقدمي الجاهلية.

4. شرك تقليد وهو: عبادة غير الله تعالى تبعا للغير كشرك متأخري الجاهلية.

5. شرك الأسباب وهو: إسناد التأثير للأسباب العادية كشرط الفلاسفة والطبائعيين ومن تبعهم بذلك.

6. شرك الأعراض وهو: العمل لغير الله تعالى.

وفي الإيمان ودواعيه ومحله وشروطه وحقيقته يقول الشيخ (في رسالته إلى عبد الرحمن بن ساعد بن محمد أبو سلامة بمدينة غريان): "إن الإيمان بالله تعالى هو التصديق به لقوله تعالى: {وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ} (سورة يوسف، آية17)، أي: بمصدق به فكل من آمن بشيء فهو مصدق له، وأما محله فهو: القلب لقوله تعالى: {أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ} (سورة المجادلة، آية22)، وأما دواعيه فهي النظر في الأشياء لقوله تعالى: {أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ...} (سورة الغاشية، آية17-18)، وأما شروطه فهي: التقوى لقوله تعالى: {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ} (سورة المائدة، آية88)، وأما حقيقته فهي (: بدل الروح لقول النبي صلي الله عليه وسلم: (لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يحب لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه من الخير)"[45].

وفي تصحيح الإيمان يقول الشيخ (في رسالته إلى راشد بن يحيى المحجوبي المقرحي): "أوصيكم بتصحيح إيمانكم على ما قرره الإمام الأشعري والقدوة إمامنا السنوسي في عقائده اعلم يرحمك الله أن الحكم إثبات أمر أو نفيه وينقسم إلى ثلاثة أقسام: شرعي وعادي وعقلي"[46].

وفيما بنى عليه الإيمان يقول الشيخ (في رسالته إلى عبد الرحمن بن ساعد وعلى بن محمد أبو سلامة بمدينة غريان): الإيمان بني على خمس:

أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وما فيه، فإن قال قائل ما الدليل على أن الإيمان خمس فالجواب أن تقول له: بني بدليل قوله تعالى: {وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ} (سورة البقرة، آية117)، وضد الإيمان الكفر وقواعده خمسة بدليل قوله: {وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا} (سورة النساء، آية136)، والإيمان أصل والإسلام فرع[47].

(45) – رسالة الأسمر إلى عبد الرحمن بن ساعد بن محمد أبو سلامة بمدينة غريان، ص 193.

(46) - رسالة الأسمر راشد بن يحيى المحجوبي المقرحي، ص 141.

(47) – رسالة الأسمر إلى عبد الرحمن بن ساعد وعلى بن محمد أبو سلامة بمدينة غريان، ص 191.

وفي أقسام الإيمان يقول الشيخ (في رسالته إلى عبد الرحمن بن ساعد وعلى بن محمد أبو سلامة بمدينة غريان): "والإيمان ينقسم إلى أربعة أقسام: إيمان كفر، وإيمان جحد، وإيمان بدعة، وإيمان كامل، أما إيمان كفر: قول بلا عمل، وأما إيمان جحد: قول وعمل بلا نية، وأما إيمان بدعة: قول وعمل ونية بغير موافقة السنة، وأما إيمان كامل: قول عمل ونية بموافقة السنة فهذا إيمان كامل"[48].

وفي بيان قواعد الإيمان يقول الشيخ (في رسالته إلى عبد الرحمن بن ساعد وعلى بن محمد أبو سلامة بمدينة غريان): "قواعد الإيمان عشرة: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم والآخر وبالقدر خيره وشره حلوه ومره"[49].

وفي أيهما أعم الإيمان أم الإسلام قال الشيخ (في رسالته إلى عبد الرحمن بن ساعد وعلى بن محمد أبو سلامة بمدينة غريان): "فإن قال قائل: هل الإيمان أعم من الإسلام أم الإسلام أعم؟ فقل له الإيمان أعم من الإسلام فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمن لأن من اعتقد الإيمان في الباطن متعلق به في الظاهر بخلاف الإسلام"[50].

وفي القول بأن الإيمان بالله تعالى مخلوق أو غير مخلوق قال الشيخ (في رسالته إلى عبد الرحمن بن ساعد وعلى بن محمد أبو سلامة بمدينة غريان): "وإذا سألك سائل عن الإيمان بالله مخلوق أو غير مخلوق؟ فالجواب أن تقول له: ينقسم إلى قسمين: مخلوق وغير مخلوق. فالإيمان بالله تعالى هو: التصديق بوجوده ووحدانيته هذا غير مخلوق، أما إيمان العبد فإنه مخلوق لقوله تعالى: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} (سورة الصافات، آية96) [51].

وفي القول بزيادة الإيمان ونقصانه يقول الشيخ (في رسالته إلى عبد الرحمن بن ساعد وعلى بن محمد أبو سلامة بمدينة غريان): "وفي الإيمان من يزيد وينقص، فيه من يزيد وينقص وفيه من يزيد ولا ينقص وفيه من لا يزيد ولا ينقص، أما الذي يزيد وينقص فهو: إيمان المسلمين الموحدين يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وأما الذي يزيد ولا ينقص فهو: إيمان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأما الذي لا يزيد ولا ينقص فهو: إيمان الملائكة فإنهم على الدوام وليس عليهم معصية تنقص إيمانهم بل هم عباد مكرمون {لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} (سورة التحريم، آية6)[52].

(48) – رسالة الأسمر إلى عبد الرحمن بن ساعد وعلى بن محمد أبو سلامة بمدينة غريان، ص 192.
(49) – رسالة الأسمر إلى عبد الرحمن بن ساعد وعلى بن محمد أبو سلامة بمدينة غريان، ص 192.
(50) - رسالة الأسمر إلى عبد الرحمن بن ساعد وعلى بن محمد أبو سلامة بمدينة غريان، ص 194.
(51) - رسالة الأسمر إلى عبد الرحمن بن ساعد وعلى بن محمد أبو سلامة بمدينة غريان، ص 194.
(52) – رسالة الأسمر إلى عبد الرحمن بن ساعد وعلى بن محمد أبو سلامة بمدينة غريان، ص 194.

وفي القول بأن الإيمان والإسلام مترادفان يقول الشيخ (في رسالته إلى عبد الرحمن بن ساعد وعلى بن محمد أبو سلامة بمدينة غريان): "فإن قال قائل: أن الإيمان والإسلام شيء واحد واحتج من ذهب إلى هذا بقوله تعالى: {فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} (سورة الذاريات، آية35)"[53].

وفيما يجب على المكلف أن يعرفه في حق الله تعالى يقول الشيخ (في رسالته إلى عبد الرحمن بن ساعد وعلى بن محمد أبو سلامة بمدينة غريان): "ويجب على كل مكلف شرعاً وهو: البالغ العاقل الرشيد أن يعرف ما يجب في حق الله وما يستحيل وما يجوز. ويجب عليه مثل ذلك في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام لأنه بمعرفة ذلك يكون مؤمناً محققاً لإيمانه على بصيرة في دينه. وحقيقة المعرفة هي: الجزم المطابق لما في نفس الأمر عن دليل وبرهان. ولا يكفي التقليد وهو: الجزم المطابق في عقائد الإيمان بلا دليل"[54].

وفي صفات المولى عز وجل يقول الشيخ (في رسالته إلى عبد الرحمن بن ساعد وعلى بن محمد أبو سلامة بمدينة غريان): "فمما يجب لمولانا جل وعز عشرون صفة، ويستحيل في حقه تعالى أضادها. وقد أشير بمن التبعيضية إلى أن صفات مولانا عز وجل الواجبة له لا تنحصر في هذه العشرين إذ كمالاته تعالى لا نهاية لها. لكن العجز عن معرفة ما لا ينصب عليه دليل عقلي ولا نقلي لا نؤاخذ به فضل من الله تعالى. وهي: الوجود وضده العدم. وحقيقة الوجود هي الصفة المقابلة للعدم. والبرهان من العقل وجود المخلوقات والدليل من النقل قوله تعالى: {فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ} (سورة البقرة، آية115)، والقدم وضده الحدوث. وحقيقته: عبارة عن سلب العدم السابق على الوجود، والدليل من العقل لو لم يكن قديماً لكان حادثاً، ومن النقل قوله تعالى: {هُوَ الْأَوَّلُ} (سورة الحديد، آية3)، والبقاء وضده الفناء. وحقيقة البقاء: عبارة عن سلب العدم اللاحق للوجود. والدليل من العقل لو أمكن أن يلحقه العدم لانتفى عنه القدم، والدليل من النقل قوله تعالى: {هُوَ الْأَوَّلُ والْأَخِرُ} (سورة الحديد، آية3)، بعد الأشياء بلا نهاية. والمخالفة للحوادث وضدها المماثلة. وحقيقة المخالفة: سلب الجرمية والعرضية ولوازمها. والدليل من العقل: لو ماثل شيئاً منها لكان حادثاً مثلها، ومن النقل قوله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ} (سورة الشورى، آية11)، والقيام بالنفس وضده الافتقار. وحقيقة القيام بالنفس: سلب الافتقار إلى المحل والمخصوص، والدليل من العقل لو احتاج تعالى إلى محل لكان صفة ولو احتاج إلى مخصص لكان حادثاً، والدليل من النقل قوله

(53) - رسالة الأسمر إلى عبد الرحمن بن ساعد وعلى بن محمد أبو سلامة بمدينة غريان، ص 195.
(54)- رسالة الأسمر إلى عبد الرحمن بن ساعد وعلى بن محمد أبو سلامة بمدينة غريان، ص 199.

تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ} (سورة فاطر، آية15). والوحدانية وضدها التعدد. وحقيقة الوحدانية: سلب التعدد في الذات، وفي الصفات والأفعال. والدليل من العقل: لو لم يكن واحداً لزم ألا يوجد شيء من العالم، والدليل من النقل قوله تعالى: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} (سورة الإخلاص، آية1). وأما صفات المعاني فهي: القدرة وضدها العجز. وحقيقة القدرة: صفة يأتي بها إيجاد الممكن وإعدامه على وفق الإرادة. والدليل من العقل: إيجاده للخلق بلا معين، ومن النقل قوله تعالى: {وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (سورة آل عمران، آية189). والإرادة وضدها الكراهة. وحقيقة الإرادة: صفة يأتي بها تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه. والدليل من العقل...، ومن النقل قوله تعالى: {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ} (سورة يس، آية82). والعلم وضده الجهل. وحقيقة العلم: صفة ينكشف بها المعلوم على ما هو به انكشافاً لا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه. والدليل من العقل لو لم يكن عالماً لكان جاهلاً، ومن النقل قوله تعالى: **{وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}** (سورة الحجرات، آية16). والحياة وضدها الممات. وحقيقة الحياة: عبارة عن انقطاع مدة الحياة وهذا في حق المخلوقات. وأما في حقه تعالى فهو: حي بلا روح ولا مجاز. والدليل من العقل: لو انتفت عنه الحياة لما وجد شيء من الحوادث، ومن النقل قوله تعالى: **{هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ}** (سورة غافر، آية65). والسمع وضده الصمم وحقيقة السمع: صفة ينكشف بها المسموع انكشافاً يباين ما سواه ضرورة. والبصر مثله والدليل من العقل على السمع والبصر والكلام. الكتاب والسنة والإجماع فلو لم يتصف بها للزم أن يتصف بأضدادها وهي نقائص والنقص عنه تعالى محال، والدليل على السمع والبصر من النقل قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} (سورة لقمان، آية28). وحقيقة الكلام هو: المعنى القائم بالذات، المعبر عنه بأنواع العبارات المختلفات، المباين لجنس الحروف والأصوات المنزه عن البعض والكل والتقديم والتأخير والسكوت واللحن والإعراب وسائر أنواع التغيرات، المتعلق بما يتعلق به العلم من المتعلقات. ودليله من النقل: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا} (سورة النساء، آية164). وحقيقة الصفات المعنوية على الجملة صفات معنوية لا تتصف بالوجود ولا بالعدم ملازمة للسبع الأولى وهي: كونه تعالى قادراً، ومريداً، وعالماً، وحياً، وسميعاً، وبصيراً، ومتكلماً. وضد قادر عاجز، وضد مريد مكره، وضد عالم جاهل، وضد حي ميت، وضد سميع أصم، وضد بصير أعمى، وضد متكلم أبكم. ويجمع معاني هذه العقائد قول: لا إله إلا الله محمد رسول الله. فتظهر الهمزة من إله، وألا تطيل مد الألف لا جداً، وكذلك تفصح بالهمزة من إلا، وتشدد اللام بعدها. وحقيقة لا إله إلا الله هو: المعبود بحق. ومعنى لا إله إلا الله: المستغني عن كل ما سواه ومفتقر إليه كل ما عداه إلا الله.

فيندرج تحت الاستغناء: الوجود، والقدم والبقاء، والمخالفة للحوادث، والقيام بالنفس، والسمع، والبصر، والكلام. وسميعاً، وبصيراً، ومتكلماً. فهذه إحدى عشرة صفة مع أضدادها وهي: العدم، والحدوث، والفناء، والمماثلة، والافتقار، وأصم، وأعمى، وأبكم. والصمم، والعمى، والبكم. ونفي الغرض ضده ثبوت الغرض، ونفي التأثير ضده ثبوت التأثير، وجواز الفعل ضده وجوب الفعل. فهذه ثمانية وعشرون صفة تندرج تحت الاستغناء. وأما الافتقار فيندرج تحته الحياة، والقدرة، والإرادة، والعلم، والوحدانية، وحياً، وقادراً، ومريداً، وعالماً. مع أضدادها الموت، والعجز، والكراهة، والجهل، والتعدد. وميتاً، وعاجزاً، وكارهاً، وجاهلاً. ونفي التأثير، وجواز حدوث العالم. وضد نفي التأثير وجوب التأثير، وضد جواز حدوث العالم وجوب حدوث العالم. فهذه اثنتان وعشرون صفة تندرج تحت الافتقار. وأما محمد رسول الله فيندرج تحتها الصدق، والتبليغ، والأمانة. ويستحيل أضدادها وهي: الكذب، والخيانة، وعدم التبليغ، وجواز الفعل، وجواز الأعراض البشرية. فهذه ثماني صفات تندرج تحت محمد رسول الله، وثمانية وعشرون صفة تندرج تحت لا إله إلا الله محمد رسول الله. ولما كانت هذه الصفات المعنوية لازمة لصفات المعاني رتبها على حسب ترتيب تلك. فكونه تعالى قادراً لازم للقدرة القائمة بذاته تعالى. وكونه: مريداً لازم لإرادته القائمة بذاته تعالى. وكونه عالماً لازم للعلم القائم بذاته تعالى. وكونه حياً لازم للحياة القائمة بذاته تعالى. وكونه سميعاً لازم للسمع القائم بذاته تعالى. وكونه متكلماً لازم للكلام القائم بذاته تعالى. وتنقسم الصفات إلى أربع أقسام: نفسية، وسلبية، ومعاني، ومعنوية. وحقيقة الصفات السلبية على الجملة صفات سلبية سلبت عن الله أمراً لا يليق به تعالى. وتنقسم بحسب التعلق إلى أربعة أقسام: قسم لا يتعلق بشيء وهو الحياة. وقسم يتعلق بالمكونات فقط وهو القدرة والإرادة. وقسم يتعلق بجميع الموجودات وهو: العلم والكلام. واعلم أن الصفات المتعلقة أعمها في التعليق العلم والكلام. وبين متعلق القدرة والإرادة، وبين متعلق السمع والبصر عموم وخصوص من وجه فتزيد القدرة والإرادة بتعلقهما بالمعدوم الممكن، ويزيد السمع والبصر بتعلقهما بالموجود الواجب. كذات مولانا جل وعز وصفاته. ويشترك القسمان في تعلقهما بالموجود الممكن. وكلامه تعالى منزه عن التلاوة، والقراءة، والحروف، والأصوات، واللغات. وكلام الله شيء واحد يفهم منه الأمر، والنهي، والترغيب، والترهيب. وليس بعربي وإنما التلاوة عربية وتسمية كلام الله قرءاناً تسمية إلهية لا تسمية اصطلاحية. ومن زعم أن الله قارئ أو تال فقد خرج عن مذهب المسلمين. وأن التعلق على ثلاثة مراتب: تعلق القدرة، وتعلق الإرادة، وتعلق العلم بجميع الممكنات. فالأول مرتب على الثاني والثاني مرتب على الثالث. وإنما لم تتعلق القدرة والإرادة بالواجب والمستحيل لأن القدرة الإرادة لما كانتا صفتين مؤثرتين لزم أن ما لا يقبل العدم أصلاً كالواجب لا يقبل أن يكون أثر لهما. وإلا لزم تحصيل الحاصل ومالا يقبل الوجود أصلاً كالمستحيل لا يكون أثراً لهما، فلو تعلقت القدرة والإرادة بالمستحيل للزم على هذا التقدير الفاسد تعلقهما بإعدام أنفسهما، وسلب الألوهية

عمن تجب له. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. فاعرف حقيقة التعلق وهو: طلب الصفة أمراً زائداً بعد القيام بمحلها. وتعلق القدرة طلبها الاختراع، والحياة وهي لا تتعلق بشيء وهي الأصل في الجميع، وتعلق السمع والبصر طلبهما الانكشاف بالموجودات، وتعلق الكلام طلبه الأدلة"[55].

وفيما إن كانت لفظة **لا إله إلا الله** مقيدة أم مطلقة يقول الشيخ (في رسالته إلى عبد الرحمن بن ساعد وعلى بن محمد أبو سلامة بمدينة غريان): "لا إله إلا الله هل هي مقيدة أو مطلقة؟ فالجواب أن تقول له مقيدة بثانية شروط وهي: أن تكون عن علم لا عن جهل، وعن يقين لا عن شك، وعن اختيار لا عن إكراه، وعن إخلاص لا عن شرك، وأن تقولها مع الأعمال، حتى تموت مع اعتقاد ما تحت الغنى والافتقار"[56].

وفي مذاهب العلماء في أفعال العباد قال الشيخ (في رسالته إلى راشد بن يحي المحجوبي المقرحي): "والمذاهب في الأفعال ثلاثة: مذهب الجبرية، ومذهب القدرية، ومذهب أهل السنة. فمذهب الجبرية وجود الأفعال كلها بالقدرة الأزلية فقط من غير مقارنة لقدرة حادثة. ومذهب القدرية وجود الأفعال الاختيارية والقدرة الحادثة لا تأثير لها مباشر ولا توليداً. ومذهب أهل السنة وجود الأفعال كلها بالقدرة الأزلية فقط مع مقارنة الأفعال الاختيارية لقدرة حادثة لا تأثير لها ولا مباشرة ولا توليداً"[57].

وقد نهى الشيخ أصحابه عن اتباع أقوال وأفعال المعتزلة والقدرية والجبرية (في رسالته إلى أحمد بن عبد الحميد المشهور ببحر السماح اليربوعي، وعبد الرحمن بن عبد الله الكمودي المشهور بضوء الهلال، وأبو إسحاق إبراهيم بن علي العوسجي، بمدينة الزاوية الغربية) فقال: "واعلموا: أن الله تعالى هو الفاعل في الحقيقة، وإياكم والأمور التي تؤدي إلى التعزل والتزندق وأفعال القدرية والجبرية وغيرهما من الفرق فإن الدين ضيف وأنتم كالأضياف في الدنيا فتزودوا للسفر الطويل"[58].

وأشار الشيخ إلى أقسام الواجب والمستحيل وعرف كلاً منها (في رسالته إلى عبد الرحمن بن ساعد وعلى بن محمد أبو سلامة بمدينة غريان) فقال: "وأما الواجب فعلى قسمين: كتحيز الجرم أي أحذه قدر ذاته من الفراغ، ونظري كقدم

(55) - رسالة الأسمر إلى عبد الرحمن بن ساعد وعلى بن محمد أبو سلامة بمدينة غريان، ص 204.

(56) - رسالة الأسمر إلى عبد الرحمن بن ساعد وعلى بن محمد أبو سلامة بمدينة غريان، ص 195.

(57) – رسالة الأسمر إلى راشد بن يحي المحجوبي المقرحي، ص 142.

(58) - رسالة الأسمر إلى أحمد بن عبد الحميد المشهور ببحر السماح اليربوعي، وعبد الرحمن بن عبد الله الكمودي المشهور بضوء الهلال، وأبو إسحاق إبراهيم بن علي العوسجي، بمدينة الزاوية الغربية، ص 169.

مولانا عز وجل. والمستحيل على قسمين: ضروري ككون الجرم متحركاً ساكناً معاً. ونظري ككون ذاته العلية جرماً. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً"[59].

وفي حقيقة الحكم العادي والعقلي قال الشيخ (في رسالته إلى عبد الرحمن بن ساعد وعلى بن محمد أبو سلامة بمدينة غريان): "وحقيقة الحكم العادي هو: إثبات الربط بين أمر وأمر وجوداً وعدماً بواسطة تكرار الإقتران بينهما بالحس. وحقيقة الحكم العقلي عبارة عما يدركه العقل بمجرد إثبات أمر أو نفيه من غير توقف عن تكرار أو وضع واضع"[60].

وأشار الشيخ أيضاً (في رسالته إلى عبد الرحمن بن ساعد وعلى بن محمد أبو سلامة بمدينة غريان) إلى حقيقة الحمد والشكر فقال: "وأما حقيقة الحمد فهو: الثناء بالكلام على المحمود بجميل صفاته سواء كانت من باب الإحسان أو من باب الكمال. وينقسم إلى أربعة أقسام: من قديم إلى قديم قوله تعالى: {الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَلَمِينَ} (سورة الفاتحة، آية 1)، ومن قديم إلى حادث قوله تعالى: {نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ} (سورة ص، آية 30)، أي صبار. ومن حادث إلى قديم كحمدنا لمولانا عز وجل. ومن حادث إلى حادث كحمد المخلوقات لبعضهم بعضاً. وهو واجب مرة واحدة في العمر وباقيه مستحب. وحقيقة الشكر هو: الثناء باللسان أو بغيره عن المنعم بسبب ما أسدى إلى الشاكر من النعم"[61].

وفي معرفة الله هل تكون قبل أو بعد معرفة الإنسان لنفسه يقول الشيخ (في رسالته إلى عبد الرحمن بن ساعد وعلى بن محمد أبو سلامة بمدينة غريان): "واعلموا: أن معرفة الله تعالى لا تكون إلا بعد معرفة النفس. من عرف نفسه عرف ربه، فمن عرف نفسه بالعجز والعبودية، عرف ربه بالقدرة والربوبية، ومن نفسه أنه محدث فاني، عرف ربه أنه قديم باق، ومن عرف نفسه بالشهود والعيان عرف ربه بالغيبة والحضور"[62].

وفي فرائض القلب يقول الشيخ (في رسالته إلى عبد الرحمن بن ساعد وعلى بن محمد أبو سلامة بمدينة غريان): "واعلموا: أن فرائض القلب ثلاثة تقابلها ثلاثة. اعتقاد الإيمان ومجانبة الكفر، واعتقاد السنة ومجانبة البدعة، واعتقاد الطاعة ومجانبة المعصية"[63].

وفي انتقال الروح إلى البرزخ يقول الشيخ في رسالته إلى أحمد بن عبد الحميد المشهور ببحر السماح اليربوعي، وعبد الرحمن بن عبد الله الكمودي المشهور بضوء الهلال، وأبو إسحاق إبراهيم بن علي العوسجي، بمدينة الزاوية الغربية): "واعلموا

(59) - رسالة الأسمر إلى عبد الرحمن بن ساعد وعلى بن محمد أبو سلامة بمدينة غريان، ص198.
(60) - رسالة الأسمر إلى عبد الرحمن بن ساعد وعلى بن محمد أبو سلامة بمدينة غريان، ص198.
(61) - رسالة الأسمر إلى عبد الرحمن بن ساعد وعلى بن محمد أبو سلامة بمدينة غريان، ص198.
(62) – رسالة الأسمر إلى عبد الرحمن بن ساعد وعلى بن محمد أبو سلامة بمدينة غريان، ص190.
(63) - رسالة الأسمر إلى عبد الرحمن بن ساعد وعلى بن محمد أبو سلامة بمدينة غريان، ص 189.

رحمكم الله: أن مقر الروح في الحياة القلب، ومقرها بعد الممات في البرزخ مختلفة، والبرزخ يرحمكم الله هو الحاجز بين الدنيا والأخرة، وله ثلاثة أشياء: حال، وزمان، ومكان. فحاله: الأرواح. زمانه: من حين الموت إلى يوم القيامة. ومكانه: من قبره إلى عليين. فيه أرواح أهل السعادة. هكذا ذكره بعض العلماء فأرواح الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الجنة، وأرواح الشهداء في حواصل طيور خضر تأكل من ثمار الجنة وتشرب من أنهارها، وأرواح السعداء من المؤمنين قيل بأنها على أفنية القبور. قال القاضي ابن عربي رضي الله عنه والمعنى عندي أنها تكون على أفنية القبور لا أنها تدوم ولا تفارق بل هي: كما قال مالك رحمه الله تسرح حيث شاءت. وهذا ما ذهب إليه ابن عربي رحمه الله تعالى، ويؤيد ذلك قوله عليه السلام حين خرج إلى المقبرة "السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية" وفي ذلك أقوال. وما أخبرتكم به من أن الأرواح على أفنية القبور هو الصحيح. وفي كتاب الهداية أن أرواح الكفار في سجين وهي الأرض السابعة السفلى. قال الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله: والحاصل أنه ليس للأرواح سعيدها وشقيها مستقر واحد، وكلها وعلى اختلاف محالها وتباين مقارها لها اتصال بأجسادها في قبورها ليحصل لها من النعيم والعذاب ما كتب لها. وقال الشيخ القاضي ابن حجر رحمه الله تعالى _ أرواح المؤمنين في عليين وأرواح الكفار في سجين ولكل روح بجسدها اتصال معنوي لا يشبه الاتصال في الحياة بل أشبه حال النائم وإن هو أشد من حال النائم اتصالاً. قال: وبهذا يجمع بين ما رواه صاحب الهداية: إن أرواح الكفار في سجين. وبين ما ابن عبد البر عن الجمهور: أنها عند أفنية قبورها وإذا نقل من قبر إلى قبر فالاتصال المذكور مستمر وكذا إذا تفرقت أجزاؤه"[64].

(64) - رسالة الأسمر إلى أحمد بن عبد الحميد المشهور ببحر السماح اليربوعي، وعبد الرحمن بن عبد الله الكمودي المشهور بضوء الهلال، وأبو إسحاق إبراهيم بن علي العوسجي، بمدينة الزاوية الغربية، ص 186.

الخاتمة.

ومما سبق نرى أن هذا الموضوع ذا أهمية كبيرة للغاية، حيث إنه يشتمل على الكثير من الحقائق المتعددة التي تخص الشيخ سيدي عبد السلام الأسمر ولا يعرفها الكثير من الناس اليوم، بل أن هناك من ذم الشيخ نتيجة لعدم معرفة هذا الشيخ عن قرب والتعمق في كتبه ومؤلفاته، أو أن ذلك نتيجة لرواج الأكاذيب والتدليسات على الشيخ من قبل المكابرين الذين يعلمون ويعرفون جيداً من هو الشيخ الأسمر ولكنهم يشوهون ويشوشون على العامة بالكذب والتدليس عليه، ومن خلال ما سبق ظهر الباحث بعدة نتائج وتوصيات نلخصها في الآتي:

أولاً: النتائج.

- أن الشيخ عبد السلام الأسمر في أصول الدين والعقائد سار على مذهب أهل السنة والجماعة.
- أن الشيخ عبد السلام الأسمر دعا مريديه وأتباعه وتلاميذه إلى توحيد الله عز وجل على طريق أهل السنة والجماعة، وله رسالة في التوحيد.
- أن القادح في الشيخ عبد السلام الأسمر إنما يقدح في أهل السنة والجماعة.

ثانياً: التوصيات.

- يوصي الباحث الزاوية الأسمرية، والجامعة الأسمرية، وكل الجهات ذات الاختصاص بالاعتناء بتراث الشيخ عبد السلام الأسمر، والمحافظة عليه.
- يوصي الباحث بضرورة العمل على إحضار مخطوطات الشيخ الموجودة في الدول الأخرى.

قائمة المصادر والمراجع.

*القرآن الكريم، رواية قالون عن نافع المدني.

- إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار المعرفة بيروت.
- التعرف إلى مذهب أهل التصوف، الكلاباذي، مكتبة الخانجي القاهرة، د ط.
- التعريفات، الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط:1 سنة 1983م.
- تفسير الجلالين، جلال الدين السيوطي، دار الحديث – القاهرة، الطبعة الأولى.
- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق سامي بن محمد سلامة، الطبعة الثانية 1420هـ.
- التفسير الميسر، نخبة من الأساتذة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف السعودية، ط:2 سنة 1430هـ.
- جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ.
- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ.
- رسالة التوحيد، عبد الغني النابلسي النقشبندي.
- الرسالة القشيرية، القشيري، تحقيق محمود بن الشريف، دار المعارف القاهرة.
- رسائل الأسمر إلى مريديه، عبد السلام الأسمر، تحقيق مصطفى عمران بن رابعة، دار المدار الإسلامي، ط1.
- صحيح البخاري، البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط:1 سنة 1422هـ.
- صحيح مسلم، مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت، د ط.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى.
- مجموع الفتاوى، لابن تيمية، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحب الشريف المدينة المنورة، د ط، سنة 1995م.
- معجم ألفاظ الصوفية، حسن الشرقاوي، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع _ القاهرة، الطبعة الأولى1987.
- المنهج السديد في علم التوحيد، سالم مرشان، دار ومكتبة بن حمودة للنشر والتوزيع_ زليتن _ليبيا، الطبعة الأولى 2017.